مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (١٣) لشهر ربيع الأول سنة ١٤٣٨ هـ

- روايات الإرتداد والرجوع على الأعقاب
- أهم عقائد الأشاعرة

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

إقـرأ في هـذا العـدد

يونس بن عبد الرحمن القمي ٧

هل تشمل آية التطهير زوجات النبي صلى الله عليه وآله؟ ١٠

الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٢ـ١٣

الروايات المشتركة في القضية المهدوية ١٤ـ١٥

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ جميل البزوني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ عبد الحسين الخاقاني
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

إن طبيعة الاحداث التي تجري في حياة الانسان تعتمد كثيراً على محصلة الأمور التي تمر به خلال العقود القريبة من حياة المجتمعات، وتلك الأحداث تؤثر سلباً أو إيجاباً على مسيرة الإنسان في كثير من الأحيان وهذا ما يلمسه الإنسان بشكل واضح في حالات التقلب الاجتماعي والأحداث السياسية.

وعندما ينظر الإنسان في أحداث كربلاء يجد فيها الكثير من الأحداث المؤثرة في حياة الكثير من الناس، فالبعض يكتسب الدروس الاجتماعية والوعي الديني من خلال هذه الأحداث المؤلمة في تفاصيلها، والبعض الآخر يتعلم الفضائل من خلال المواقف المشرِّفة التي حصلت أثناء هذه المعركة، والبعض الثالث أصبح يستلهم العبر من كل أحداث الظلم وكيف تؤول حياة الإنسان الظالم عندما ينسلخ من كل قيم الإنسانية.

ويبقى البعض متحيراً في تفاصيل هذه المعركة وكيف أنها أفرزت أحداثاً غريبة لا يكاد الإنسان يتصور كيف وقعت في أمة لم تفارق نبيها منذ زمن طويل، وفيهم من هم لحمه ودمه.

وإذا نظر الإنسان الذي يبحث عن الحياة في تفاصيل هذه الأحداث سيجد أن من الصعب عليه تصور كيف يمكن لإنسان أن يقوم بهذه الفظائع التي وقعت على رمضاء كربلاء ولهذا تجد أن الكثير من الناس من المسلمين وغيرهم يستبعدون حصول مثل هذه الأمور لشدة بشاعة العمل الذي قام به القوم إذ خرجوا بفعلهم الشنيع عن كل منظومات القيم حتى القيم القبلية التي كانت تسود قبل بزوغ فجر الإسلام.

وبعد كل هذه المشاهد المؤلمة لا يجد الإنسان سبيلا للراحة سوى أن يستذكر أن هذا العمل لن يمر مرور الكرام وان ساعة الحساب ليست ببعيدة لان الله لم يجعل الحبل ممدودا إلى النهاية وإنما جعله عبرة حتى تأتي ساعة الحساب.

وتطل علينا في بداية شهر ربيع الأول ذكرى التتويج المبارك للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والذي يقترن برفع المظلومية وإعادة الحقوق والاقتصاص لأهل الحق من المعتدين وهي فرصة للنفوس حتى تتحمل وقع الأسى الكبير الذي أحدثته تلك الفظائع التي حلّت بال محمد صلى الله عليه وآله ويصدق قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء الآية (١٠٥) وتفرح النفوس الطاهرة بعد طول حزن وبكاء.

روايات الإرتداد والرجوع على الأعقاب

وردت روايات مستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أكّد فيها أنّ النكوص والانقلاب على الأعقاب واقع بعده من قبل الصحابة.

قال صلى الله عليه وآله: «أنا فرطكم على الحوض، وسأنازع رجالاً فأغلب عليهم، فلأقولنَّ ربِّ أُصيحابي أُصيحابي! فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك». مسند أحمد ٢: ٣٥، وبنحوه في صحيح مسلم ٤: ١٨٠

والرواية واضحة الدلالة في أنّ هؤلاء الأصحاب كانوا معروفين في الناس بالاستقامة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنّهم انحرفوا من بعده.

وفي رواية أخرى أنّه صلى الله عليه وآله قال: «ليردنَّ على الحوض رجال ممّا صحبني ورآني، حتّى إذا رفعوا إليَّ ورأيتهم اختلجوا دوني، فلأقولنَّ: ربِّ أصحابي أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك». مسند أحمد ٦: ٣٣، وبنحوه في صحيح البخاري ٨: ١٤٨ و٩: ٥٨

وقال صلى الله عليه وآله: «إنّكم محشورون إلى الله تعالى... ثمّ يؤخذ بقوم منكم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أصحابي! فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾». مسند أحمد ١: ٣٨٩، وبنحوه في: صحيح البخاري ٦: ٦٩ ـ ٧٠، ١٢٢، والآية من سورة المائدة ٥: ١١٧ ـ ١١٨

والعذاب المذكور في الآية قرينة على إرتكاب

الذنب والاتّصاف بالفسق والخروج عن العدالة والإستقامة، وإلّا لا موجب لعذاب العادل النزيه.

ومن خلال تتبّع الروايات نجد أنَّ الإنحراف عن نهج رسول الله ﷺ والإبتعاد عن المفاهيم والقيم الإسلاميّة المعبّر عنه بالإرتداد والرجوع على الأعقاب والتقهقر، قد عمّ عدداً كبيراً من الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ صحبة ليست بالقصيرة، وقد عبّر ﷺ عن كثرتهم بالقول: «بينا أنا قائم إذا زمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هَلُمَّ، فقلت: أين ؟ قال: إلى النار والله، قلتُ: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم ... قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم». صحيح البخاري ٨: ١٥١

والروايات المتقدّمة تنصّ على أنّ المتسائل هو رسول الله ﷺ والمجيب غيره، وهنالك روايات تنصّ على أنّ المجيب هو رسول الله ﷺ مباشرة حيثُ يخاطب بعض أصحابه في يوم القيامة بإثبات انحرافهم عن الاستقامة بعد رحيله من الدنيا، كما هو في الرواية عنه ﷺ أنّه قال: «ما بال أقوام يقولون: إنّ رحمي لا ينفع، بلى والله إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيُّها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئت قام رجال، فقال هذا: يا رسول الله، أنا فلان، وقال هذا: يا رسول الله أنا فلان، وقال هذا: يا رسول الله أنا فلان، فأقول قد عرفتكم ولكنكم أحدثتم بعدي ورجعتم القهقري». المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٤. ٧٥

وتنصّ الروايات على أنَّ رسول الله ﷺ يتبرّء منهم ولا يتدخل في إنقاذهم ممّا هم فيه عند ورودهم الحوض، ففي رواية يقول ﷺ: «.. فأقول أصحابي أصحابي! فقيل: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعداً بعداً ... أو . سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي». مسند أحمد ٣: ٤١٠، وبنحوه في صحيح مسلم ٤: ١٧٩٣

وكان رسول الله ﷺ يحذّر من الإنحراف بعد رحيله، ويجعل ملاك التقييم هو حسن أو سوء العاقبة، ففي رواية أنّه ﷺ قال لشهداء أُحد: «هؤلاء أشهد عليهم فقال أبو بكر: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال ﷺ: بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي». موطأ مالك ٢: ٤٦٢ دار احياء التراث العربي. بيروت ١٣٧٠ هـ

وقد أكدّ بعض الصحابة حقيقة الإنحراف عن نهج رسول الله ﷺ بعد رحيله، ومن ذلك قول أُبي بن كعب: (ما زالت هذه الأُمّة مكبوبةً على وجهها منذ فقدوا نبيّهم). شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤

وقوله: ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسى عليهم، إنّما آسى على من يُضلّون من الناس. شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤

أهم عقائد الأشاعرة

الأول: رؤية الله تعالى بالبصر يوم القيامة.

ذهب الأشاعرةّ إلى أنّ الله عزَّ وجلَّ موجود، وكلّ موجود يصحُّ أنْ يُرى. فقالوا في كتبهم: ونعتقد بأنَّ الله تعالى يُرى في الآخرة بالبصر كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، إنّ رؤية الله تعالى في الآخرة مما أهتم بأثباتها الأشاعرة اهتماماً بالغاً.

ولكن إنّ فكرة رؤية الله تعالى هي فكرة مستوردة وبدعة يهودية نقلها الأحبار إلى الأوساط الإسلامية وحيكت الأخبار على منوالها، ويشهد على ذلك ما موجود في العهد القديم ومنها:

الأول: رأيت السيد (يعني الله تعالى) على كرسي عالٍ: ويلٌ لي لأن عينيّ قد رأتا الملك رب الجنود.

الثاني: كنت أرى أنّه وضعت عروش وجلس قديم الأيام، لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار. والمراد من قديم الأيام هو الله تعالى شأنه.

ولكن لما كان القول بالرؤية في الآخرة يستلزم المقابلة وان الله تعالى يكون في جهة معينة محدودة وكونه في جهة ومكان خاص، يلزم منه المحدودية والجهة والإمكان، بمعنى يكون الله تعالى ممكنا وليس بواجب.

حاول بعضهم أن يجد حلا لهذا الإشكال فقال أحد علمائهم وهو التفتازاني: ذهب أهل السنّة إلى أنّ الله تعالى يجوز أن يرى، وأن المؤمنين يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان.

ولكن الأشكال يبقى قائما لأن إمكان وقوع الرؤيا بمعنى أن الإبصار متحقق ويصعب ويستحيل تحقق الرؤيا بدون المقابلة عن الجهة والمكان.

أدلة القائلين بالرؤيا:

قال تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۞ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۞ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾

أختلف الأشاعرة والمعتزلة ما المقصود بالنظر هل المراد نظر بمعنى الرؤية، أو نظر بمعن الانتظار، أي انتظار رحمة الله تعالى وغفرانه، فقال أبو الحسن الأشعري: المراد من النظر هو النظر بالرؤية، لأن النظر بالوجه هو نظر الرؤية فصح معنى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

وقالت المعتزلة: إن المراد من النظر، هو الانتظار لا الرؤية بالعين، أي أن المعنى ناظرة إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ومغفرته.

يُونس بن عبد الرحمن القمي

يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين كان من الثقات ومِن أصحاب الإمامين موسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام، وكان عالماً جليلاً مؤمناً كاملاً موحداً عظيم القْدر، ولقد أدرك يونس كلاً مِن الإمام الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، إلا أنّه لم يرو إلاّ عن الكاظم والرضا عليهما السلام، وعندما كان يُذكر يونس عند الأئمة عليهم السلام فإنهم يذكرونه بالتبجيل والتقدير ويترحمون عليه ويعظّمون شأنه، وفي ذلك دلالة قوية على علوّ منزلته وشموخ مقامه. فمثلا يذكرُ العلاّمة المامقاني في خبر داود بن القاسم قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: (ما تقول في يونس؟ فقال: «رحمهُ الله فإنّه كان على ما نحب») تنقيح المقال: ص ٠٤٣، وعن عبد العزيز المهتدي قال: كتبتُ إلى أبي جعفر عليه السلام:(ما تقول في يونس بن عبد الرحمن؟ فكتبَ إليّ بخطه: أحبّه وأترحم عليه وإن كان يُخالف أهل بلدك)، وأيضا رُوي مسنداً عن الكشي عن الحسن بن علي بن يقطين أنّه قال: سألتُ الإمام الرضا عليه السلام فقلتُ: (جُعلتُ فداك إنّي لا أكاد أصل إليكَ أسألك عن كل ما أحتاجُ إليه من معالم ديني أفيونس بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنّه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ فقال: نعم)، ولكن وللأسف الشديد ومع كل هذا المدح والتوثيق من أئمتنا عليهم السلام وعلماؤنا رضوان الله تعالى عليهم في حق يونس بن عبد الرحمن، نجد أن هناك بعض الروايات التي تذم يونس بن عبد الرحمن ذكرها بعض علماء أهل السنة، وبعض الشيعة أيضا.

ومن الممكن أن نحدد بعض الأسباب التي دعت البعض للطعن في يونس بن عبد الرحمن وذمّه، ومنها:

أولاً: أنّ من الذامّين من لا يستطيع أن يذم أو يعيب على أئمة أهل البيت عليهم السلام فحاول ذمّ أتباعهم والمقربين منهم، وهو تعريض واضح كما لا يخفى على أهل العلم والعقل.

ثانياً: أنّ ذمّ بعض علماء أهل السنة لرجال الشيعة لاسيّما المقربين من الأئمة عليهم السلام كان يوفر للمخالفين فرصة كبيرة للتقرب إلى الخلفاء والملوك.

ثالثاً: إنّ عدم الفهم الصحيح والإدراك التام لدى المخالفين كان أحد أسباب اتهام يونس وأمثاله، فإنّ المرء عدوّ ما جهل، فجهلهم بما يقوله يونس كان سبباً لاتهامه.

رابعاً: وقوف يونس ضدّ الواقفيّة ومخالفته لهم هو سبب أيضاً دفع الواقفية للهجوم عليه، وتسقيطه والحطّ من شأنه وذلك عبر الاتهامات والافتراءات عليه

فيونس من كبار العلماء وهو مؤمن شيعي إثنا عشري إمامي، ولقد مدحه الأئمة الأطهار عليهم السلام وثقه علماء الشيعة، فذنبه الوحيد الذي حاربته الواقفية من أجل أنّه إثنا عشري، وحاربه بعض علماء أهل السنّة لأنّه شيعي إمامي، وهذا أوضح دليل على الاستبداد والاضطهاد الفكري مع شديد الأسف.

مناظرة الشيخ الانطاكي مع أحد مشايخ الازهر

قال الشيخ الأنطاكي: فمذهب الإمام الصادق عليه السلام هو مذهب أبيه وجده المأخوذ عن الوحي لا يحيد عنه قيد شعرة، لا بالاجتهاد كغيره ممن اجتهد فالأخذ بمذهب جعفر بن محمد عليهما السلام ومذهب أجداده آخذ بالصواب ومتمسك بالكتاب والسنة.

وبعد أن أوردت عليه ما سمعت من الادلة أكبرني وفخم مقامي وشكرني فأجبته: إن الشيعة لا يطعنون على الصحابة جميعا، بل إن الشيعة يعطون لكل منهم حقه لأن فيهم العدل وغير العدل، وفيهم العالم والجاهل، وفيهم الأخيار والأشرار، وهكذا ألا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة تركوا نبيهم مسجى على فراشه وأخذوا يتراكضون على الخلافة كلٌّ يراها لنفسه كأنها سلعة ينالها من سبق إليها مع ما رأوا بأعينهم، وسمعوا بآذانهم من النصوص الثابتة الصارخة عن الرسول صلى الله عليه وآله من يوم الذي أعلن الدعوة إلى اليوم الذي احتضر فيه.

مع أن القيام بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله أهم من أمر الخلافة على فرض أن النبي لم يوص فكان الواجب عليهم أن يقوموا بشأن الرسول وبعد الفراغ يعزون آله وأنفسهم، لو كانوا ذوي إنصاف فأين العدالة والوجدان، وأين مكارم الأخلاق، وأين الصدق والمحبة؟!

ومما يزيد في النفوس حزازة تهجمهم على بيت بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام نحوا من خمسين رجلاً، وجمعهم الحطب ليحرقوا الدار على من فيها حتى قال قائل لعمر: إن فيها الحسن والحسين وفاطمة، قال: وإن. ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة فضلاً عن إجماع الشيعة.

وقد علم البر والفاجر وجميع من كتب في التأريخ أن النبي صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله ومن أغضب الله أكبه الله على منخريه في النار.

ووقائع الصحابة الدّالة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة، راجع البخاري ومسلم في ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الحوض تعلم صحة ما ذهب إليه الشيعة ومن نحا نحوهم من السنّة، فأي ذنب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثير منهم؟ وهم الذين دلوا على أنفسهم، وحرب الجمل وصفين أكبر دليل على إثبات مدّعاهم، والقرآن الكريم كشف عن سوء أحوال كثير منهم وكفانا سورة براءة دليلاً، ونحن ما أتينا شيئا إذا؟.

ألا ترى إلى ما أحدثه الطاغية معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان وزياد، وابن زياد، ومغيرة بن شعبة، وعمر بن سعد، الذي أبوه من العشرة المبشرة في الجنة على ما زعموا، وطلحة، والزبير، اللّذان بايعا عليّا ونقضا البيعة وحاربا إمامهما مع عائشة في البصرة، وأحدثوا فيها من الجرائم الّتي لا يأتي بها ذو مروءة.

فليت شعري هل كان وجود النبي صلى الله عليه وآله بينهم موجباً لنفاق كثير منهم، ثم بعد لحوقه بالرفيق الأعلى بأبي وأمي صار كلّهم عدولاً.

ونحن لم نسمع قط بأن نبياً من الأنبياء أتى قومه وصاروا كلّهم عدولاً، بل الأمر في ذلك بالعكس، والكتاب والسنة بيّنتنا على ذلك، فماذا أنت قائل أيها الأخ المحترم ؟

فأجابني: حقا لقد أتيت بما فيه المقنع فجزاك الله عني خيرا.

ثم قلت: جاء في كتاب الجوهرة في العقائد للشيخ إبراهيم اللوقاني المالكي:

فتابع الصالح ممن سلفا
وجانب البدعة ممن خلفا

قال: نعم هكذا موجود.

قلت: أرشدني من هم السلف الذين يجب علينا اتباعهم ؟ ومن الخَلفْ الذين يجب علينا مخالفتهم؟

قال: السلف هم صحابة رسول الله ﷺ.

قلت: إن الصحابة عارض بعضهم بعضا، وجرى ما جرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم.

فتوقف برهة ثم قال: هم أصحاب القرون الثلاثة.

قلت له: إذا أنت في جوابك هذا قضيت على المذاهب الأربعة لأنهم خارجون عن القرون الثلاثة.

فتوقف أيضا، ثم قال: ماذا أنت تريد بهذا السؤال؟

قلت: الأمر ظاهر وهو يجب علينا أن نتبع الذين نص عليهم رسول الله ﷺ بأن يكونوا قدوة للامة.

قال: ومن هم؟

قلت: علي بن أبي طالب وبنوه الحسن والحسين وأبناء الحسين التسعة عليهم السلام آخرهم المهدي عجل الله فرجه.

قال: والخلفاء الثلاثة؟

قلت: الخلاف واقع فيهم فالأمة لم تجتمع عليهم وحدث منهم أعمال توجه عليهم النقد.

قال: عجباً، وهذا من رأي الشيعة ؟

قلت: وإن يكن، هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم أم لا.

قال: بلى.

قلت: إذا يجب علينا أن نأخذ بمن اتفقت عليهم الأمة وندع المختلف فيهم، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الإسلام يكثر عددهم عن مائة مليون وهم منتشرون في الدنيا كما تقدم وفيهم العلماء الأعاظم والفقهاء الأكابر والمحدثين الأفاضل. . . . فلم يعترفوا بخلافة الثلاثة.

ولكن أهل السنة والجماعة اعترفوا بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فخلافة أمير المؤمنين مجمع عليها عند المسلمين عامة وخلافة الثلاثة ليس بمجمع عليها.

والخلافة بعد أمير المؤمنين عليّ إلى ولده الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى ولده الأئمة التسعة خاتمهم قائمهم عجل الله فرجه والنصوص في ذلك من كتبكم بكثرة، وجاءت الروايات من طرقكم بفضل أهل البيت وتقدمهم على غيرهم وأهمها العصمة.

قال: نحن لا نقول بالعصمة.

قلت: أعلم ذلك، ولكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلت وسأقدم لك كتابا يقنعك ويرضيك.

قال: إذا ثبت لديَّ عصمتهم انحل الإشكال بيني وبينك، فقدمت له الكتاب، وهو كتاب (الألفين) لاحد أعاظم مجتهدي الشيعة « العلامة الحلي ره »، فأخذ الكتاب يتصفحه في مجلسه فأكبره وأعجبه هذا السفر العظيم.

ثم قال لي: هل تعلم أن فضيلتك أدخلت عليَّ الريب في المذاهب الأربعة وملت إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام لكن أريد منك تزويدي ببعض كتب الشيعة.

فقدمت جملة منها له، ومنها كتب الإمام شرف الدين ودلائل الصدق، والغدير وأمثالها وأرشدته إلى سائر كتب الشيعة.

ثم ودعني وقام شاكرا حامدا قاصدا إلى محله وهو متزلزل العقيدة وذهب، ثم بعد أيام أتتني رسالة شكر منه من الأزهر الشريف وأخبرني فيها بأنه قد اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار شيعيا، ووعدني أن يكتب رسالة في أحقية مذهب الشيعة.

هل تشمل آية التطهير زوجات النبي ﷺ ؟

نص الشبهة:

كثيراً ما نستدل بأن آية التطهير نزلت على أهل البيت عليهم السلام من غير زوجات النبي ﷺ من خلال حديث الكساء، كما هو المعروف بأنهم كانوا عليا وفاطمة والحسن والحسين وخامسهم النبي الأعظم ﷺ.

السؤال: ما هو الاستدلال الصحيح لبقية وسائر الأئمة من ولد الأمام الحسين سلام الله عليهم أجمعين وبأن آية التطهير شملتهم وقصدتهم كذلك دون غيرهم؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

يمكن الجواب عن ذلك بما يلي:

أولاً: أن الوجه الذي نحتج به لإثبات عدم شمول آية التطهير لنساء النبي ﷺ هو أن عنوان «أهل البيت» لا يصدق على الزوجة؛ ذلك أن المراد بعنوان «أهل البيت» خصوص من كان الرابط بينه وبين البيت رابطا رحمياً؛ بدليل ما ورد عن زيد بن أرقم: هل إن الزوجة من أهل بيت الرجل؟ قال: «المرأة بيته وليست من أهل بيته؛ لأن الزوجة تكون مع الرجل برهة من الدهر ثم يفارقها»، فهناك فرق واضح بحسب هذه الرواية بين عنوان «أهله» وعنوان «أهل بيته»؛ فإن «أهل بيته» بحسب اللغة العربية ينصرف إلى من كان بينه وبين البيت علقة رحمية، ولذلك يخرج نساء النبي عن الآية بنفس عنوان (أهل البيت).

وثانياً: حيث إن عنوان (أهل البيت) يصدق على من له علقة رحمية بالنبي ﷺ فهو عنوان يشمل جميع ذريّته؛ لأن بينه وبينهم علقة رحمية، سواء كانوا من أهل الكساء أم لم يكونوا، وإنما خرج غير الأئمة الإثني عشر من الآية باعتبار أن الآية دلت على العصمة، أي أن أهل بيته معصومون عن الخطأ والزلل، فمقتضى ذلك أن من لم تثبت عصمته فهو خارج عن الآية، ويبقى تحت الآية من ثبتت عصمته، وحيث ثبت لنا من الخارج أي ثبت لنا من الأدلة الأخرى أن الأئمة الطاهرين هم أبناء الحسين عليه السلام، فغيرهم خرج عن الآية وهو يبقون تحت مفاد الآية الشريفة.

نهاية المرام في علم الكلام

المؤلف: الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)

اللغة: عربي

الموضوع: علم كلام

حالة المخطوط: ناقصة

اتجاه النقص: البداية

الصفحات: ٣٩٢

الأسطر: ٢٥

حالة الخط: جيد

نوع الخط: نسخ

أوله: المسألة السادسة في حصر الأوليات...

آخره: انما تكون عن شيء فلا بد من تعدده. تم

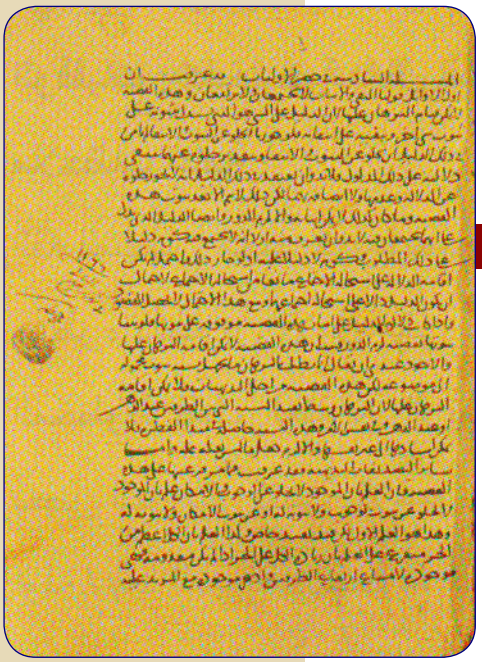

الإمام الحسن العسكري

الإمام الحادي عشر عليه السلام، ولد بالمدينة سنة ٢٣١ من الهجرة، وتوفي ودفن بسامراء مع أبيه عليه السلام سنة ٢٦٠، وأمه أم ولد، وتسمى سوسن، وأقام مع أبيه ٢٣ سنة وأشهراً، وبعد أبيه خمس سنين وأشهراً، وكنيته أبو محمد، ولقبه العسكري، لأنه كان يسكن في سامراء بمحلة تعرف بالعسكر.

أما أولاده فليس له من الولد سوى محمد بن الحسن عجل الله فرجه الشريف، ومن ألقابه الحجة والمنتظر.

قال الرواة: كانت أخلاقه كأخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه، وكان على صغر سنه مقدماً على العلماء والرؤساء، معظماً عند سائر الناس. وقدمنا أن ما جرى لأول الأئمة في الفضائل وصفات الكمال يجري لآخرهم، وانهم في ذلك سواء.

وسجنه الحاكم العباسي عند رَجُلٍ يدعى صالح بن وصيف، فوكل به رَجُلين من الأشرار بقصد إيذائه والتضييق عليه، فأصبحا بمعاشرة الإمام عليه السلام من الصلحاء الأبرار، فقال لهما صالح: ويحكما ما شأنكما في هذا الرجل؟ قالا: ما نقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، وإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.

أسير لا يملك حولا ولا قوة، ينظر إلى آسره فيرتعد خوفاً وفزعاً، ولا تفسير لذلك إلا هيبة الإمامة، والرياسة الحقة التي تفرض نفسها على الناس أجمعين، وهكذا من ينقطع إلى الله سبحانه تهابه الملوك والجبابرة، وقد جاء في الحديث: «إن المؤمن يخشع له كل شيء، وإن من يخاف الله يخاف منه كل شيء، حتى هوام الأرض وسباعها وشيور السماء».

من تفسيره:

قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾:

إن معنى جعل الأرض فراشاً أنها ملائمة لطباعكم، موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا قوية الريح فتصدع هامكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في الحرث والبناء والحفر، ولكنه جعلها من المتانة ما تنفعون به، وجعل فيها من اللين ما

تنقاد لحرثكم وكثير من منافعكم.

أما معنى جعل السماء بناء فهو حفظها بالشمس والقمر والنجوم، وإنتفاع الناس بها:

ثم أنزل المطر من علو ليبلغ الجبال والتلال والهضاب والوهاد، وفرقه رذاذاً ووابلاً وطلاً، لتنتفع الأشجار والزرع والثمار، ثم رتب الله سبحانه على ذلك وحدانيته وقدرته، ونفي الأنداد والأمثال.

وقال في تفسير قوله سبحانه: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني﴾، إن الأمي هو المنسوب إلى أمه، أي هو لا يعرف شيئا، تماما كما خرج من بطن أمه.

جعفر الكذاب:

كان للإمام العسكري عليه السلام أخ يسمى جعفراً، وكان يكيد له ويدس عليه وعلى شيعته الدسائس عند الخلفاء، وقد لحق بالموالين الأذى والحبس والتشريد من وشايته وافتراءاته، وادعى الإمامة بعد أخيه. ولذلك قيل له الكذاب، وجاء جعفر هذا إلى الوزير ابن خاقان بعد أن قبض أخوه الإمام عليه السلام، وقال له: إجعل لي مرتبة أبي وأخي، وأعطيك في كل سنة عشرين ألف دينار.

فنهره الوزير، وقال له: يا أحمق إن السلطان جرد سيفه وسوطه على الذين والوا أباك وأخاك، ليردهم عن ذلك، فلم يقدر، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى إمام يرتبك مراتبهم، وإن لم تكن عندهم بهذه المرتبة لم تنلها، وإن ساندك السلطان وغيره. ثم أمر الوزير أن يحجب عنه جعفر، ولا يؤذن له عليه بالدخول.

وصدق ابن خاقان، فإن منصب الإمامة والرياسة عند الشيعة لا يناط بإرادة الحكام، ولا ينال بالشفاعات والوساطات، كما هو الشأن في تعيين المشيخات والقضاة والمفتين. إن الرياسة عند الإمامية تعود إلى إرادة الله سبحانه، وثقة المؤمنين ووجدانهم واطمئنانهم لما يظهر لهم من دلائل الصدق وشواهد العدل، وهذه ميزة اختص بها الشيعة الإمامية عن كثير من الطوائف وأصحاب المذاهب الذين يختار رؤساؤهم بمرسوم الدولة.

تحتوي كتب الحديث عند المسلمين على مجاميع من الأحاديث المشتركة في كثير من القضايا ومنها القضية المهدوية، وهذه نماذج من جهات الاشتراك بين المسلمين في هذه القضية، وسوف نعرض لتلك النماذج وفق عناوين خاصة بكل مجموعة. مع العلم ان الروايات المذكورة لم يلحظ فيها الثبوت والصحة.

ضرورة الاقتداء بإمام في كل عصر:

أشارت الروايات الى وجوب الاقتداء روايات أهل السنة في ذلك:

١- صحيح بن حبان: ج٧، ص٣٥، ح٤٦٥٦:

ح٤٦٥٦- أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعة، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية».

٢- الطبقات الكبرى: ابن سعد: ج٥، ص١٤٤ ترجمة عبد الله بن مطيع: أخبرنا عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال: حدثني العطاف بن خالد عن أمية بن محمد بن عبد الله بن مطيع أن عبد الله بن مطيع أراد أن يفر من المدينة ليالي فتنة يزيد بن معاوية فسمع بذلك عبد الله بن عمر فخرج إليه حتى جاءه قال: أين تريد يا بن عم؟ فقال: لا أعطيهم طاعة

أبداً؛ فقال: يا بن عم لا تفعل فإني أشهد أني سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: من مات ولا بيعة عليه مات ميتة جاهلية.

٣- مسند الطيالسي، ابو داوود الطيالسي: ص١٢٥٩:

ح٢٠١٣ - حدثنا أبو داود قال: حدثنا خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، ومن نزع يدا من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له».

٤- التاريخ الكبير، للبخاري: ج٦، ص٤٤٥:

ح٢٩٤٣: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: مَنْ مَاتَ وَلاَ طَاعَةَ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَلَعَهَا بَعْدَ عَقْدِهِ إِيَّاهَا فَلاَ حُجَّةَ لَهُ)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف: ج١٥، ص٣٨، ح١٩٠٤٧، وأخرجه احمد في مسنده: ج٣، ص٤٤.

وأما من طريق الامامية:

١- المحاسن، البرقي ج١،ص١٥٣،ب٢٢:

ح٧٨- عنه عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بشير الدهان قال، قال أبو عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية).

٢- تفسير العياشي: ج٢، ص٣٠٣:

ح١١٩ - عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله ﷺ قال: (لا تترك الأرض بغير إمام يُحلُّ حلال الله ويُحرّمُ حرامه وهو قول الله: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ثم قال: قال رسول الله ﷺ: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)

٣- عيون أخبار الرضا ﷺ ، الشيخ الصدوق ج٢، ص٥٨، باب ٣١:

ح٢١٤ - حدثنا محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء الجعابي قال حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي قال حدثني سيدي علي بن موسى الرضا ﷺ قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية ويؤخذ بما عمل الجاهلية والإسلام».

٤- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ج٢، ص٤١٣، باب ٣٩:

ح١٢ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي رضي الله عنه قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته [ف] مات [فقد مات] ميتة جاهلية».

رسالة لخدام أهل البيت عليهم السلام

١-ليس شرطاً أن تنخرط بخدمة ولائية مألوفة بين الناس، وفكر باختيار خدمة متميزة تغبط عليها في الدنيا، وتنال فخراً بها في الآخرة.

٢-الخادم الحقيقي لمحمد وآل محمد هو المتبني لمنهجهم، وصاحب رسالة في مدرستهم، والصورة العاكسة لأخلاقهم.

٣-جميل أن تتشرف بخدمة أهل البيت عليهم السلام، والأجمل أن تكون خدمتك تجسيد لمعنى الانتماء لهم.

٤-مبادرتك لخدمة أهل البيت عليهم السلام رسالة تشجيع لغيرك على الانخراط فيها.

٥- الخادم الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام يسعى دائماً لتجسيد هوية الولاء الحقيقي من خلال سلوكه وممارسته.

٦-لنجعل حب أهل البيت عليهم السلام العامل الأوحد الذي يجمعنا في سلك خدمتهم الولائية.

٧- تذكر وأنت تخدم في سلك أهل البيت عليهم السلام: أن اختلاف الآراء لا يفسد للولاء قضية.

٨- حينما تخدم الجمهور الولائي خاطب دوافع ولائهم، وتذكر قيم الخدمة النبيلة التي تقوم بها من أجلهم.

٩- لنجعل سمة التواضع، ونسيان الألقاب أولى سمات المنتسبين في خدمة محمد وآل محمد.

١٠- حينما تنذر نفسك لخدمة أهل البيت عليهم السلام، فلتسع للوفاء بشروط نذرك، ومتطلبات خدمتك لهم.

١١- من شروط قبولك في سلك خدمة أهل البيت عليهم السلام هو: اقتلاع الرياء، والحسد من قلبك.

١٢-لا تفسد خدمتك لأهل البيت عليهم السلام بالرياء والسمعة كي لا ينطبق عليك قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾. الكهف الآية ١٠٤

١٣-القبول بالآخرين كما هم، واحترام قيمة الوقت، وإتقان لغة الصمت من أهم سمات المنتسبين في سلك خدمة أهل البيت عليهم السلام.

١٤-أحرص على أن تكون خدمتك في سلك أهل البيت عليهم السلام استثنائية من جميع النواحي، بربطها باستثنائية الإمام الحسين عليه السلام، لتنال استثنائية وجاهة الدنيا واستثنائية الثواب في الآخرة.

١٥-تذكر أن سقي إمامك الحسين عليه السلام لقوم حاصروه أثار ضمير إنسان حر، فكان من خُلص شهداء ناصروه.

١٦- أحرص في سلك خدمة أهل البيت عليهم السلام على تقديم الماء باسم الحسين عليه السلام، فهو الصنيع الذي يعلمك التواضع، والذوبان في حبهم.

١٧-ما أعظم المرأة الولائية المنخرطة في سلك خدمة أهل البيت عليهم السلام التي تجعل مواسم خدمتهم منهجاً للاقتداء بسيرة ساداتها الأطهار بحشمتها وعفتها.

١٨-الخادم الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام من هذب أخلاقه قبالة الناس، قبل أن تقدم يداه مائدة الطعام.

١٩-من مكاسب خدمة أهل البيت عليهم السلام نيل الوجاهة الدنيوية والأخروية، وهي الوجاهة التي لا تنال إلا عن طريقهم.

٢١-من السهولة تُجيير أسماء بخدام أهل البيت عليهم السلام، لكن من الصعوبة الوفاء بنهجهم.

٢٢- ثلاث قواعد رئيسية لصوابية سهمك في خدمة أهل البيت: قاعدة التفاني في خدمتهم، والإخلاص في حضرتهم، وتوفيق من الله لخدمتهم، حينها ستنال العطاء ألا محدود من عندهم.

٢٣-طوبى ثم طوبى للمتفاني في خدمة أهل البيت عليهم السلام شمله قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾. الاسراء الآية ١٩.

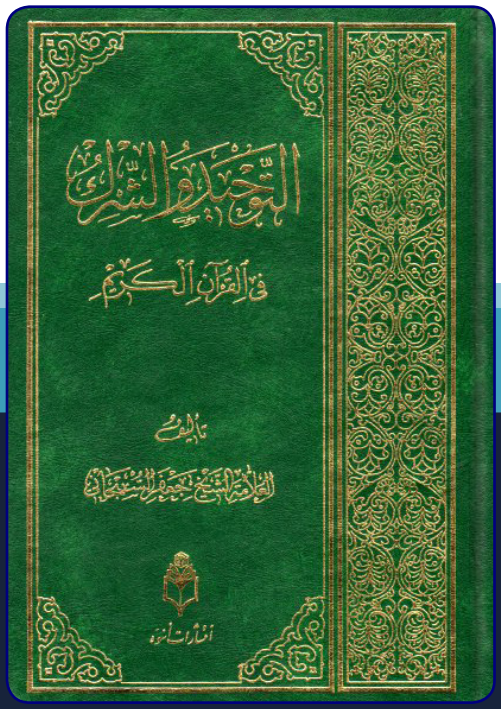

اسم الكتاب: التوحيد والشرك في القران الكريم
اسم المؤلف: الشيخ جعفر السبحاني
سنة الطبع: ١٤٢١هـ ١٩٩١م
الطبعة: الثاني
عدد الصفحات: ٢١٩ صفحة

يعتبر كتاب العلامة الشيخ السبحاني من أهم الكتب التي ألفت في قضية التوحيد والشرك، خصوصا مع تمتع المؤلف بثقافة قرآنية تجعل البحث العقائدي شاملا، وقد تعرض المؤلف - بعد ذكر السبب وراء تأليف الكتاب - إلى عدة محاور، ففي بداية البحث ذكر مراتب التوحيد، ثم بدأ الفصل الأول بذكر أسباب التوجه نحو نبذ الشرك والوثنية، ثم منشأ الشرك والوثنية، ودوافع الإنسان نحو التعدد في العبادة، وعدم البقاء على معبود واحد، ثم فصّل الكلام في بيان المعنى الحقيقي للعبادة وهل هي مطلق الخضوع أم هي خضوع خاص؟ وتعرض بعد ذلك إلى صور من الوثنية في تاريخ العرب، وبدأ بعد ذلك ببيان ملاكات التوحيد والشرك حسب المنظور الوهابي، وذكر نماذج متعددة لصور وقع الكلام فيها من قبل البعض على انها خروج من ربقة التوحيد، من قبيل التوسل، والشفاعة، والاستعانة، ودعاء الصالحين، وتعظيم الأولياء، والتبرك بالآثار، والبناء على القبور، والصلاة عندها وما شاكل ذلك، مبيّناً أن هذه الموارد أسيء استخدامها من قبل المتشددين لإخراج المسلمين من المسلمين اعتمادا على عقلية لا تمت إلى القران والإسلام بصلة.

هل صحيح أن بعض الصحابة منافقون ولن يدخلوا الجنة أبداً؟

هل حقا ما يقال إن بعض أصحاب النبي ﷺ كانوا من المنافقين وسوف لن يدخلوا الجنة حيث جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ: في أصحابي إثنا عشر منافقا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط.. صحيح مسلم ١٢٢:٨ ، كتاب صفات المنافقين – مسند أحمد: ح٤، ص٣٢٠)

وفي قصة التآمر ليلة العقبة: عن عروة: رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك، حتى إذا كان ببعض الطريق، مَكر برسول الله ناس من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق.. فقال النبي ﷺ لحذيفة: «هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أحداً؟»

قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، قال: كانت ظلمة الليل وغشيتهم (أي قصدتهم) وهم متلثمون.

فقال النبي ﷺ: «هل علمتم ما كان شأنهم وما أرادوا».

قالوا: لا والله يا رسول الله.

قال ﷺ: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها.

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم. فقال ﷺ: «أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمداً وضع يده في أصحابه! فسمّاهم لهما وقال اكتماه». الدر المنثور ج٣ ص ٢٥٩، مسند أحمد دار صادر ج٥ ص ٤٥٣، دلائل النبوة ج٢ ص ٢٦٢

وعن ابن كثير أن عماراً وحذيفة قالا: يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟

قال ﷺ: «أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه». تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٢٢

یا مهدی

صدر حديثاً

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ